اهم خزائن كتب ايران

من قديمة وحديثة

Les riches Bibliothèques arabes de Perse.

نهض في اواخر المائة التاسعة عشرة كتبة شرقيون وغربيون ووصفوا بعض خزائن الكتب الشرقية . وذكروا بعض ماتحوي من النفائس ان في ديار الغرب وان في ديار العرب . وقد وضع ابناء الافرنج فهارس مبوبة لما حوت بلادهم من نفائس المخطوطات ولاسيما ما كان منها في رومة وباريس ولندن ولننغراد والاسكوريال وليدن وڤينة وغيرها من الحواضر ، اما ابناء العرب، الاغنياء بمثل تلك الاعلاق فانهم لم يفهرسوا منها إلّا بعض الشيء فبقيت مؤلفات السلف في غيابات النسيان .

اما خزائن فارس او ايران فلم يتعرض لها احد من الغربيين او الشرقيين اللهم إلّا ما كتبه حضرة صديقنا الشيخ ابي عبدالله الزنجاني ونشرناه في هذه المجلة (ص ٣٣ وما يليها) والان قد بعث الينا حضرة الشيخ عبدالعزيز صاحب الجواهر النجفي بمقالة تذكر ما لم يرد في مقالة الشيخ ابي عبدالله الزنجاني فجاءت المقالتان تتكاملان واليك ماقاله الجواهري : [لغة العرب]

تمهيد

كانت في ايران مكتبات مهمة حوت نفائس الكتب الثمينة وقد تبعثرت في زوايا الخمول بواسطة التغييرات الكونية والانقلابات السياسية ولم يعرفنا التاريخ اليوم سوى اسمائها ، منها خزانة الوزير الصاحب بن عباد في اصبهان ، قال من كلام له في وصف كتاب الاغاني :

«وقد اشتملت خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميري غيري » اه

ومنها الخزانة التي اوقفها ابونصر سابور بن اردشير بن بهاء الدولة واحترقت [ذكرها ياقوت في صفحة ٣٤٣ من الجزء ٢ من معجم البلدان].

ومنها الخزانة التي كانت في همذان في عصر ابن سينا الفيلسوف وقد حوت اعلاق الكتب في غرر العلوم غير انها احترقت ونسب احراقها الى ابن سينا نفسه كي لايقف على علومها غيره .

ومنها الخزانة الفريدة في هراة وقد تعرض لوصفها ياقوت وذكر انه اقتبس منها غالب فوائد كتابه معجم البلدان .

﴿ في عصر الصفوية ﴾

انشئت عدة خزائن في مراكز علوم الشيعة الامامية في ايران : كقم ، وخراسان ، ونيسابور ، وقزوين ، واصبهان ، وشيراز . وكانت قد اشتملت على نوادر الكتب في انواع العلوم ومن مهماتها :

خزانة السيد محمد باقر المجلسي

كما هو ظاهر من مصادر كتابه بحار الانوار المذكورة في مقدمته وكان السلطان شاه حسين الصفوي عضده في تحصيل نوادرها بالمال والجاه . قال السيد محمد بن نور الدين الجزائري في كتاب اجازاته : « لما تأهب المجلسي لتأليف بحار الانوار وكان يفحص عن الكتب القديمة ويسعى في تحصيلها ، بلغه ان كتاب مدينة العلم للصدوق المعروف بابن بابويه القمي يوجد في بعض بلاد اليمن فانهى ذلك الى سلطان العصر (اراد به الشاه حسين الصفوي) فوجه السلطان اميرا من اركان الدولة سفيرا الى ملك اليمن بهدايا وتحف كثيرة طالبا منه كتاب « مدينة العلم » المذكور » اه

وقد تلفت كتب هذه الخزانة وبقيت متفرقات منها في خزانة السيد محمد باقر الخونساري مؤلف كتاب « روضات الجنات » المتوفى في اوائل القرن الرابع عشر ، ومنها :

خزانة الرضا ثامن الائمة الاثني عشر من آل محمد (ع)

عند الشيعة في خراسان وهي موقوفة على عامة القراء منذ عهد الملوك الصفوية حوت اثارا باقية اكثرها للامامية واول من امر بجمعها الشاه عباس الكبير بمساعدة الشيخ بهاء الدين العاملي المعروف واضاف اليها نادر شاه افشار عددا وافرا وقد تشتت قسم منها على يد الازبك والافاغنة عند استيلائهم على خراسان

والباقي اليوم مجموع في قماطر في غرفة شرقي القبة الرضوية تفتح في كل اسبوع يومين ولها موظفون وخدم تجري عليهم الارزاق من مصادر وقفية معينة لها وكانت غير مفهرسة اكلت الارضة والعث جملة من محاسنها واخر فهرس وضع لها سنة ١٣١٢ وكان احصاء مجلداتها فيه كما يأتي :

١١٣ من تفاسير الشيعة	٣٠ من الرجال والانساب
١٣١ من تفاسير اهل السنة	٤٧ من الاخلاق
١٦٨ من اخبار الشيعة	٤٩ من المعاني والبيان
٦٠ من اخبار الشيعة بضميمة المقاتل والمراثي	٨٨ من المنطق
	٩٧ من الطب
٣٠ من اخبار اهل السنة	١٠٦ من التاريخ
٣٤٥ من فقه الشيعة	٦١ من الرسائل العملية
٦٧ من فقه العامة	٢٠٣ من الادب
١١٨ من اصول الفقه	٣٧ من القراءة
٢٩١ من الحكمة الالهية واصول الدين	٢٣٢ من النحو والصرف
	٦٨ من اللغة
٨٠ من الرياضيات	٢١٣ من الادعية

عدا الخطوط والمرقعات (١) القديمة (المصورات) .

وفيها محل خاص بالنسخ المخطوطة النادرة من القرآن المجيد والادعية المأثورة بالقلم الكوفي والقرآني وبينها عدد يسير تنسب خطوطها الى اقلام بعض الائمة الاثني عشر من آل محمد بتصديق في اواخرها من اكابر العلماء على ذلك وقد رأينا بين هاتيك الصحف المكرمة مصحفا مخروم الاول والاخر بالقلم الكوفي القديم ذكر في آخره ان كاتبه الامام علي بن ابي طالب وصدق ذلك العلامة بهاء الدين العاملي بخطه وتوقيعه في ظهر صفحاته وخط المصحف وورقه يشعران

(١) الرقع وتجمع على مرقعات (بصيغة المفعول) صورة او رسم (ملون او غير ملون) خط على قطعة من الورق ثم الصق على الكتاب الذي رسم له . وقد توسع العرب «المتفرسون» او الفرس «المتمربون» في النسبة حتى اطلقوا لفظة المرقع على كل مصور رسم في الكتاب نفسه وان لم يكن ملصقا به. (ل. ع)

بذلك ايضا ومصحفا اخرا بديع الورق والتصاوير عجيب الصنعة جليل الخط مرسومة في خلال سطوره وحواشيه تفاسير ثلاثة. وجميع ورقه من الرق من القطع الكبير اوقفه على هذه الخزانة امير محمد نصير خان والي ممالك حيدر اباد في ٢٠ رمضان سنة ١٢٥٨ وكان الفراغ من تحريره وتذهيبه سنة ١٢٤٥ بقلم محمدعلي البروجردي .

(من محاسن نسخها المخطوطة النادرة) التي رأيناها فيها: كتاب لباب الانساب في بيان تحقيق الالقاب والاعقاب من احفاد اولاد الائمة من ذرية رسول الله (ص) وبيان قبائلهم واسماء نقباء البلاد من الربع المسكون من مؤلفات السيد النسابة ابي جعفر محمد بن هرون الموسوي النيشابوري وضعه باسم ابي الحسن علي ابن محمد بن يحيى العلوي وكان ابتداء تاليفه سنة ٥٥٨ رأيت منه المجلد الاول وهو ينطوي على ديباجة في شرف آل محمد ومقدمة في ذكر المؤلفين في علم الانساب وتحديده وشرفه وعدة فصول اولها في بيان الانساب والالقاب بترتيب حروف التهجي .

فاول من ذكر الاشج . قال : الاشج لقب هودة محمد بن احمد بن الحسن بن ابراهيم له عقب .

وثانيها في ذكر السادة الذين خرجوا وتبعهم الناس وادعوا الامامة قال وهم ائمة الزيدية .

وثالثها في تفضيل بني هاشم على سائر قريش .

ثم ذكر طبقات اولاد الائمة واعقابهم وجدولا بديعا في مقاتل الطالبيين وقاتليهم وتاريخ اعمارهم ومواضع قبورهم ، وعقبه بذكر نسب السيد ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى الذي وضع الكتاب باسمه .

وذكر في الفصل الحادي عشر اولاد الامام علي بن ابي طالب وباقي اولاد الائمة وانساب امراء مكة والمدينة ونقباء البلاد واسماء النسابين من آل رسول الله (ص) .

وفصل منه في مدائن مائة نفر من الاقاطسة من اولاد علي بن علي الاقطس .

وفصل في انساب السادة المذكورين في تاريخ نيسابور .

وفصل في اداب النقابة وشرائطها وعلومها .

وفي آخر الباب ذكر من حلق من النقباء رؤوسهم من نواحي غزنة وخوارزم ونيشابور وابان ان الغرض من ذلك معرفة هؤلاء حتى لا ينسب اليهم احد .

والنسخة بقطع الربع فيها زهاء ستة عشر الف بيت بخط قديم ، وذكر في ختامها انه فرغ من تأليف المجلد الاول من هذا الكتاب في رمضان سنة ٥٥٨ وذكر في محاوي هذا المجلد ان له مؤلفات اخر منها كتاب وشاح دمية القصر للباخرزي وكتاب ازاهر الرياض الربعية .

﴿ نوادر كتبها في التفسير ﴾ كتاب (تأويل القرآن) في مجلد ضخم لبهاء الدين العاملي المعروف تاريخ تحريره سنة ١٠١٤ و (كتاب تفسير) المولى محمود المعروف بسر برهنة صدرالدين بن اسد الله الطباطبائي وهو تفسير جليل رأيت منه مجلدا من اول الفاتحة الى قوله وزادهم الله مرضا (الاية) . وكتاب (جلاء الاذهان) للشيخ ابي المحاسن الحسن بن الحسين الجرجاني رأيت منه المجلد الاول من اول القرآن الى آخر سورة موسى وفيها المجلد الثاني ايضا . وكتاب (حقائق التأويل) المعروف بتفسير السيد الرضي الشاعر الكبير اخي السيد المرتضى . و (تفسير السيد علي بن الحسن الزواري) المعروف بترجمة الخواص. و (تفسير سورة هل اتى) للمولى قطبشاه . وكتاب (معاني الاخبار) بخط محمد بن الحسن الحر العاملي مؤلف كتاب الوسائل وامل الامل وغيرهما. وكتاب (حقائق الحقائق) وكتاب (بهجة الحدائق) وهما شرحان لعلي بن كلستانه على كتاب نهج البلاغة .

﴿ نوادر كتبها في الحكمة واصول الدين ﴾ كتاب (انوار الملكوت في شرح كتاب الياقوت) للعلامة الحسن بن مطهر الحلي من مظاهر العلم في القرن السابع الهجرة. وكتاب(شرح الباب الحادي عشر لمحمد بن احمد المعروف بخواجكي. و(رسالة في معرفة الروح. وكتاب (العروة الوثقى) لعلاء الدولة السمناني .و (رسالة عين الحكمة) للسيد مير قوام الدين (ورسالة في النفس والهيولى) لميرغياث الدين وكتاب (نور العين في شرح حكمة العين) لمحمد بن احمد الحميري. وكتاب (شرح نهج المسترشدين) للعلامة خضر بن محمد بن علي الرازي صاحب كتاب التوضيح

الانور في رد شبهات الاعور .

(نوادر كتبها في الرياضيات) كتاب (شرح تذكرة البيرجندي) وكتاب (الزيج الايلخاني) وكتاب (كشف الحقائق) الذي هو شرح على الزيج الايلخاني و (الرسالة المجسطية) لغياث الدين جمشيد وكتاب (جوامع الحساب) للخواجه نصير الدين الطوسي وكتاب (شرح تذكرة النظام) النيشابوري وكتاب (زيج الغ بيك) وكتاب (خلاصة الحساب) للخواجة قطب الدين وكتاب (تكملة المجسطي) لمؤلفه مير غياث الدين منصور وكتاب (شرح اعمال الهندسة) وعلى ظهره خط النهائي ومحل خاتمه وكتاب (ابنية اسكندرية وجام جم) لحسين الكاشفي الصوفي المعروف في القرن العاشر .

ونوادرها في كتب الفقه والحديث والاصولين على مذهب الشيعة اكثر من غيرها .

خزانة الشيخ صفي الدين جد الملوك الصفوية في اردبيل

وكان الشاه عباس الكبير الصفوي قد عني بجمعها وتنظيمها وبقيت مورد استفادة القراء الى سنة ١٨٢٨ مسيحية وفيها احتلت جنود الدولة الروسية اردبيل وكان معهم المستشرق سنكوسكي فاطلع على المكتبة المذكورة ووقف على نفائسها فنقلها الى خزانة بطرسبرج (هي لننغراد اليوم) وهي اليوم موجودة في الخزانة العمومية ، وقد صرح بما ذكرناه ايضا كتاب تاريخ الروابط العلمية بين روسية والشرق واوربة المؤلف باللغة الروسية المطبوع في لننغراد .

وتوجد اليوم في مخازن مقبرة الشيخ صفي الدين في اردبيل متفرقات من هذه الكتب توازي اربعين او خمسين مجلدا في علوم مختلفة ومن نوادرها ترجمة تفسير محمد بن جرير الطبري الى الفارسية في ستة مجلدات تاريخ تحرير بعضها اوائل القرن السابع للهجرة ونقل لنا بعض زملائنا انه رأى هذه المجلدات من ترجمة تفسير الطبري عند السيد الخلخالي في طهران وكان قد حصل عليها من تلك الخزانة ولم تسنح لنا الفرصة للوقوف عليها .

خزانة السادات الجزائرية

وقد كانت في خوزستان وتفرقت بعد وفاة مشاهيرهم في اواخر القرن الثاني عشر للهجرة .

انحطاط العلم بعد الدولة الصفوية

وبعد انقراض الدولة الصفوية وظهور الدولة الافشارية فالزندية لم تنشأ خزانة مهمة في ايران لانحطاط درجة العلم والعلماء في ذينك العصرين ولاسيما في عصر نادر شاه فان سياسته اقتضت سلب السطوة والهابة التي كانت لعلماء الشيعة في عصر الصفوية في عامة البلاد الفارسية وانتزاع جميع مصادر البر والوجوه الحسبية من ايديهم ومنع تلقيب زعمائهم بصدر الصدور اوشيخ الاسلام وغير ذلك . واستمر ذلك التقهقر الى ظهور الدولة القاجارية فحصلت نهضة علمية جديدة في بعض بلاد ايران ولاسيما في عصر السلطان فتح علي شاه قاجار فانه كان دينا يقدس المذهب الجعفري ويقرب علماءه .

ومن اعاظم الخزائن التي انشئت في ايران اوائل عصر الدولة القاجارية ودامت الى عصرنا هذا . ما سنتكلم عنها في جزء آت .

عبدالعزيز الجواهري

﴿ العمادية ﴾

Imâdyeh.

العمادية بكسر العين . والاهالي يقولون عمادية بدون ال وبفتح العين . والفلاحون يقولون عميدية بامالة الالف الى الياء على ان المشهور عند الادباء هو العمادية كما قلنا وكما ذكرها ياقوت في معجمه .

من مدن العراق الكردية على بعد ١٨ ساعة من شمالي الموصل وهي قائمة على هضبة ويشرف عليها قلعة جالسة على صخرة لاترام ويشرب اهاليها من صهاريج محفورة في الصخر .

ومن غريب هذه البلدة انها مرتفعة إلّا ان هواءها سيء حتى انه يضرب المثل بحموها الوخم الحار في الصيف واهاليها كثيرا ما يغادرونها ليوغلوا صعدا في اعالي الجبال على بعد ساعتين اوساعتين ونصف منها .

ووادي العمادية يتصل بوادي راوندوز لموقع ارضه في منقسم المياه بين سقي الخابور وسقي الزاب الاكبر . ولقد بقيت العمادية بلدة سوقا يتردد اليها اكراد الجبال ليبيعوا غلاتهم الى ابناء العراق او الجزيرة او ليبادلوهم بضائعهم .